مقاصد العبادة في الإسلام وأثارها في الحجاج والمعتمرين

الأستاذ الدكتـــــور
مصطفى محمد عرجاوي
أستاذ وعميد كلية الدراسات الإسلامية
والعربية للبنات – جامعة الأزهر
بالقليوبية

مقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين محمد النبي العربي المصطفى الكريم وعلى آله وصحبه أجمعين ،،، وبعد:

فإن ندوة الحج السنوية الكبرى التي تنظمها وزارة الحج لهذا العام ١٤٣٣ هـ تحت عنوان (الحج عبادة وسلوك حضاري) هو استمرار للمسيرة الكريمة في عقد العديد من الندوات على مدى يربو على عقدين ونيف من الزمان ، وذلك تحت عناوين مختلفة تتضمن العديد من المحاور التي تشكل في مجموعها ثقافة متعمقة وعامة لضيوف الرحمن، لتوعيتهم وتمكينهم من أداء مناسك الحج ،بسهولة ويسر،وهذا بلا ريب منهج كريم ،وعمل نبيل ،يدعم ويؤكد الدور الكبير الذي تقوم به الدولة في خدمة الحجيج من الناحيتين المادية والمعنوية والثقافية ،ولا يمكن لذي عينين أن ينكر ما تبذله حكومة المملكة العربية السعودية من جهود مثمرة لإنشاء مشاريع عملاقة وتوسعات كبيرة في الحرمين الشريفين والمشاعر المقدسة في كل عام ،هذه المشاريع الضخمة تنفق عليها الدولة مئات المليارات من الريالات بمنتهى الأريحية والسخاء ،بهدف تحقيق أيسر السبل لأداء المناسك لضيوف الرحمن من الحجاج والمعتمرين الذين يتزايدون باضطراد ويتم من أجلهم تطوير وتوفير الخدمات لاستيعابهم ،وإكرام وفادتهم حتى ينتهون من أداء مناسكهم ،وهذا عمل يتم برحابه صدر تقوم به حكومة المملكة التي تحرص على خدمة

الحرمين الشريفين على أحسن وجه ، فجزاهم الله خيرا واجزل لهم المثوبة، لما يبذلون من جهد مشكور و خدمات متواصلة للحجاج والمعتمرين.

هذا وقد سعدت بتكليفي وتشريفي بالكتابة في موضوع [مقاصد العبادة في الإسلام]، مع التركيز على مقاصد العبادة في الحج ،وكيف تظهر العبادة في أبهى صورها من خلال السلوك الحضاري والنهج القويم في أدائها على النحو المشروع في الإسلام.

- **الأهــداف :**

التأكيد ابتداء على أن مقصود العبادات كلها هو التقرب إلى الله عز وجل ثم بيان أن أهم أهداف هذا البحث تتمثل في توضيح ما يلي:

١-أن العبادة في الإسلام لها مقاصدها الشرعية المحققة للقيم المثلى للإنسانية.

٢-أن السلوك الحضاري للحجاج والمعتمرين في أثناء أداء المناسك هو لب المتطلب لتحقيق الهدف من العبادة.

٣-أن من مقاصد الحج تحقيق العبودية والامتثال لله عز وجل ، وذلك من خلال تعظيم شعائره ومناسكه والاستجابة لأوامره وتنفيذها قولا وعملا،وسلوكا ومنهجا.

٤-أن الحج يحقق المساواة التامة ، والوحدة الشاملة بين شعوب الأمة الإسلامية ويؤكد على قوتها وترابطها برباط هذه العقيدة الجامعة لهم من كافة بقاع الأرض.

٥-إظهار مقاصد الحج التربوية المتعددة والمحققة عند الالتزام بها للحياة المثلى للإنسانية بعد أداء المناسك.

٦-إبراز أهمية التواصل الإنساني عند أداء المناسك ، وأن تحصيل بعض المنافع والفوائد الاقتصادية لا يخل بالمقصود من أداء هذه العبادة.

٧-أن الخدمات التي تقدمها حكومة المملكة لا تبتغي من ورائها سوى تحقيق الأمن والسلامة للحجاج والمعتمرين ،وتيسير وتسهيل الأمور المتعلقة بأداء المناسك،حرصا منهم -حفظهم الله-على خدمة الإسلام والمسلمين وأداء ما التزموا به من خدمة لضيوف الرحمن منذ أن تحملوا مسئولية خدمة الحرمين الشريفين والمشاعر المقدسة على نحو غير مسبوق.

- المنهـــج:

إن الكتاب والسنة هما سبيلي في بيان مقاصد العبادة في الإسلام وآثارها في الحجاج والمعتمرين من الناحيتين العقدية والسلوكية ،مع بيان ان جميع العبادات المفروضة في الإسلام هدفها تقويم السلوك الإنساني والسير به قدما ليسلك في منهج حياته وعند أداء المناسك المسلك المتحضر والملتزم بالقيم الإسلامية ،وأن الإسلام هو دين الرحمة ،وبيان أن التسامح ،والتعاون والتعارف،من القيم النبيلة ،وإن على الحجاج والمعتمرين أن يكونوا في مظهرهم ومخبرهم ،وعند أداء المناسك خير قدوة للناس بغض النظر عن الجنسية والنوع، وأن الفوائد والمنافع الاقتصادية المشروعة في الحج،لا تؤثر في

العبادة إذا ما ألتزم من يقوم بها بأدائه للنسك وفق أحكام الكتاب والسنة ،وبلا إفراط أو تفريط.

- خطة البحـــث:

سأتناول موضوع بحثي في مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة.

- المقدمة: تتضمن أهداف البحث ومنهجيته الموضوعية وخطة تناوله
- المبحث الأول: في التعريف بمقاصد العبادة في الإسلام ومنهجها التشريعي لرعاية الإنسان.
- المطلب الأول:التعريف بمقاصد العبادة في الإسلام لغة واصطلاحا.
- المطلب الثاني:مقاصد العبادة في الإسلام والمبادئ العقلانية للإنسان.
- المطلب الثالث:مقاصد العبادة في الإسلام ومصالح الخلق.
- المطلب الرابع:مقاصد منهج العبادة في الإسلام لرعاية الإنسان.
- المبحث الثاني: دور العبادات المفروضة في تقويم السلوك الإنساني في الإسلام.
- المطلب الأول:إقامة الصلاة وثمرتها في تقويم السلوك الإنساني في الإسلام.
- المطلب الثاني:أداء الزكاة ودوره في تدعيم الروابط الإنسانية في الإسلام.
- المطلب الثالث:صوم رمضان وأثره في توطيد المشاعر الإنسانية في الإسلام.

- المطلب الرابع:أداء مناسك الحج والعمرة ودوره في توحيد المسار الإنساني في الإسلام.
- المبحث الثالث: مقاصد الحج والعمرة العقدية والتربوية في الإسلام وآثارها في الحجاج والمعتمرين.
- المطلب الأول: المقاصد العامة للحج والعمرة في الإسلام.
- المطلب الثاني: مقاصد الحج العقدية في الإسلام وآثارها في الحجاج والمعتمرين.
- المطلب الثالث:مقاصد الحج التربوية في الإسلام وآثارها في الحجاج والمعتمرين.
- المطلب الرابع: الحج والعمرة عبادة جامعة لمقاصد العبادات الإنساني في الإسلام.
- خاتمــة: تتضمن نتائج البحث في نقاط محددة والمقترحات.
- فهرس:المصادر والمراجع
- فهرس:الموضوعات

هذا والله سبحانه وتعالى من وراء القصد ،فهو مولانا فنعم المولى ونعم المصير .

المبحث الأول
التعريف بمقاصد العبادة في الإسلام ومنهجها التشريعي لرعاية الإنسان

- **حقيقة العبادة:**

إن التعرف على مقاصد العبادة في الإسلام ومنهجها التشريعي لرعاية الإنسان يتطلب إن نعرض له من حيث المعنى اللغوي والاصطلاحي،لأن الحكم على الشئ فرع عن تصوره، كما تعرض لمفهوم مقاصد العبادة في الإسلام ومدى صلتها بالمبادئ العقلانية وللغايات المتوخاة والثمرات المرجوة بصورة أساسية من العبادة في حد ذاتها لتحقيق مصالح الخلق في الإسلام ،ولمقاصد المنهج الإسلامي في العبادة لرعاية الإنسان.

لذا سأعرض لهذا المبحث في أربعة مطالب:

المطلب الأول:التعريف بمقاصد العبادة في الإسلام لغة واصطلاحا.

المطلب الثاني:مقاصد العبادة في الإسلام والمبادئ العقلانية للإنسان.

المطلب الثالث:مقاصد العبادة في الإسلام ومصالح الخلق.

المطلب الرابع:مقاصد منهج العبادة في الإسلام لرعاية الإنسان.

وذلك في إيجاز وتركيز يتناسب مع المقتضى من هذا المبحث.

المطلب الأول
التعريف بمقاصد العبادة في الإسلام
لغة واصطلاحا

- **تعريف المقاصد لغة واصطلاحا:**

المقاصد في اللغة:جمع مقصد ،والمقصد مصدر ميمي مشتق من الفعل قصد:قصد يقصد قصدا ومقصدا،وعلى ذلك فإن المقصد له معان لغوية كثيرة ،منها:الاعتماد ،والأم ،والتوجيه ، واستقامة الطريق. قال تعالى ((وعلى الله قصد السبيل))[١]،ومنها أيضا التوسط في الأمر بعدم الإفراط والتفريط .قال عز وجل((واقصد في مشيك))[٢]،وفي النفقة لم يسرف ولم يقتر ،وكذلك الكسر في أي وجه كان.تقول :قصدت العود قصدا،أي كسرته ،وقصد القصائد :تظمها، والقاصد من الأسفار ،السهل وفي القرآن الكريم ((لو كان عرضا قريبا وسفرا قاصدا لاتبعوك))[٣]،القصيد والقصيدة من الشعر العربي :سبعة أبيات فأكثر جمع قصائد،والمقصد:موضع المقصد :الوجهة[٤]

والمقاصد في الاصطلاح: جمع مقصد لا تخرج في هذا المقام عن معنى القصيد ،أي التوجه الخالص إلى المقصود بالعمل مباشرة مع التجرد التام عما

---

(١) سورة النحل:جزء من الآية رقم ٩ .
(٢) سورة لقمان:جزء من الآية رقم ١٩.
(٣) سورة التوبة:جزء من الآية رقم ٤٢.
(٤) المعجم الوجيز الصادر عن مجمع اللغة العربية بالقاهرة ط ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م ص٥٠٣ مادة:قصد، والمصباح المنير:نفس المادة.

سواه ،والتجافي الكامل عما عداه ذاتا ومعنى، لتحقيق الهدف المنوط من مقصوده بلا إفراط أو تفريط[١].

- تعريف العبادة لغة واصطلاحا:

العبادة لغة:الطاعة ،وعبد الله عبادة وعبودية :أنقاد له وخضع وذل ، فهو عابد جمع عباد ،وعبدة ،وعباد ،وعبده بمعنى ذلـله ،ويقال:عبد الطريق ، وتعبد أي تقرب إلى الله بالعبادة ،وأستعبده :اتخذه عبدا ،والعباد-عباد الله :خلقه ،قال تعالى: ((والله رءوف بالعباد))[٢]،والعبادة:الخضوع للإله على وجه التعظيم[٣].

العبادة اصطلاحا:هي جملة الأقوال والأعمال التي يقوم بها المكلف بهيئة وكيفية مخصوصة على سبيل التقرب إلى الله تعالى امتثالا لأوامره ،وانقيادا لأحكامه ،وخضوعا لذاته وتذللا لعظمته.

- مقاصد العبادة بوجه عام:

من المعلوم بداهة لكونه من القواعد الشرعية المسلمة أن مقصود العبادات كلها التقرب إلى الله جل في علاه، وذلك بمعنى القرب من جوده

(١)علم مقاصد الشريعة،نور الدين الخادمي ص١٦

(٢) سورة البقرة:جزء من الآية رقم ٢٠٧.

(٣) المعجم الوجيز ص ٤٠٣ مادة:عبد ،ومختار الصحاح ص ١٩٨، والمصباح المنير :نفس المادة.

وإحسانه المختصين بعباده المؤمنين وذلك لاستحالة القرب من ذاته جل جلاله ،لأن القرب والبعد من صفات الأجسام[١].

(١)مقاصد العبادات للعز بن عبد السلام، تحقيق: عبد الرحيم أحمد قمحية الطبعة الأولى ١٩٩٥،مطبعة اليمامة سورية ص١١ ومابعدها.

المطلب الثاني
مقاصد العبادة في الإسلام والمبادئ العقلانية للإنسان

- **مبادئ العقل الثلاثة :**

لقد أودع الله سبحانه وتعالى في الإنسان عقلا وجعله مناط التكليف، والعقل له مبادئ ثلاثة:مبدأ السببية ،ومبدأ الغائية ،ومبدأ عدم التناقص،فالعقل البشري بحكم فطرته وجبلته الطبيعية السوية،لا يفهم شيئا بلا سبب،وهكذا خلقة الله جل في علاه وسواه،فهو مبرمج لا يقبل ما لا يعرف له أي سبب منطقي من حيث المبدأ ،والعقل البشري كذلك لا يفهم شيئا بلا غاية ،ولا يقتنع بما يراه يتناقض مع الواقع، فالعقل لا يقر التناقض بين الحق والباطل إذا اجتمعا في شئ واحد على الإطلاق ،فلا يقبل عقلا اجتماع الخير مع الشر في عين الشئ وفي ذات الوقت ،ولا العدل والظلم ،فالمنطق العقلاني البحت يدفع الإنسان إلى معرفة ما يدور حوله ،من حيث السببية ،والغائية ،ولا يقبل باجتماع النقيضين، وهو يبحث عن الحكمة أو الغاية بهدف الاطلاع عليها ،ليقتنع ويدرك ما حدث من وقائع بالمبادئ المستقرة عنده ،ولا يمكنه أن يحيد عنها بحكم جبلته المفطور عليها ،وعقلانيته السوية[1].

- **مدى ارتباط المقاصد بالمبادئ العقلانية:**

(١) راجع في هذا المعنى:مقاصد الله من هذا الشرع العظيم للدكتور محمد راتب النابلسي ،ص١ ،محاضرات غير منشورة.

إن الإنسان من أجل أن يفهم ما يجرى حوله ،يجب أن يرى السبب الكافي لحدوثه ويجب أن يطلع على الحكمة أو على الغاية مما رآه بعينيه أو لمسه بيديه ،وهذه الحكمة والغاية المرتبطة بالمبادئ العقلانية الثلاثة هي المعروفة في الشريعة الإسلامية بمصطلح المقصد ،فالمقصد من العبادة أي الغايات المتوخاة منها ترتبط ارتباطا وثيقا بما يعرف بالمبادئ الثلاثة للعقل ،وذلك بوجه عام ،لأن الأحكام تكون معللة بما تعرف حكمته بجلاء ،وبما لا تدرك حكمته ،ولكن علته واضحة حيث أنه جاء من لدن حكيم عليم ، فيسلم العقل بالأمر وينفذ مقتضاه بمجرد علمه بأنه من المسلمات العقدية أو من الأحكام المعلومة من الدين بالضرورة ،كالصلوات المفروضة ،وغيرها من العبادات المشيد عليها الإسلام ،فالصلة وطيدة ،والرابطة قوية ،بين مقاصد العبادة في الإسلام والمبادئ العقلانية للإنسان ،بغض النظر عن هويته أو نوعه أو لونه أو عرقه ..... لأن الإسلام جعل معيار التمايز بين الناس هو التقوى ،فالمسلمون جميعا يتساوون في الحقوق والواجبات الأساسية فأكرمهم عند الله تعالى أتقاهم ،قال تعالى : ((إن أكرمكم عن الله أتقاكم)) [1]ويقول الرسول عليه الصلاة والسلام : ((ألا إن ربكم واحد وإن أباكم واحد ،ألا لا فضل لعربي على أعجمي ولا لعجمي على عربي ولا لأحمر على أسود ولا أسود على أحمر إلا بالتقوى)) [2]، فإذا كان العجمي أتقى لله فهو أفضل ،وإذا كان العربي أتقى لله فهو أفضل ،فالفضل والكرم والمنزلة بالتقوى ،فمن كان أتقى

(١) سورة الحجرات :جزء من الآية رقم ١٣.

(٢) مسند أحمد بن حنبل،الحديث:رجاله ثقات واسنادة متصل ،وجهالة الصحابي لا تضر.

لله فهوا أفضل سواء أكان عجميا أم عربيا ،لأن التقوى هي المعيار الموضوعي المنضبط للتمايز في الإسلام ،وهذا منتهى العدالة والأنصاف لجميع خلق الله مع اختلاف ألسنتهم ،وألوانهم ،وأوطانهم ،وأنسابهم ،فلا تفاضل بينهم ديانة إلا بالتقوى.

المطلب الثالث
مقاصد العبادة في الإسلام ومصالح الخلق

- **قاعدة شرعية:**

إن مقاصد العبادات جميعها هو التقرب إلى الله عز وجل ،فروح العبادة ومادة حياتها ،وقوام وجودها أن يتوجه بها العبد إلى الله جل جلاله ،ولا يشرك به أحدا من خلقه ، فالتقرب إلى الله في عليائه بالطاعة والتعظيم والخضوع والتفخيم ،يقرب العبد من جود ربه وإحسانه المختصين بعباده المؤمنين[١]

ولقرب الخالق عز وجل من خلقه معنيان عند الفقهاء[٢]:أحدهما ،قربه سبحانه وتعالى بالعلم والرؤية وشمول السلطان ،وهذا القرب عام لجميع الأكوان، ويدل على هذا المعنى قوله تعالى:((ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم)) [٣].والثاني، القرب بالجود والإحسان ،وهذا القرب خاص بأهل الإيمان ،ويدل على ذلك قوله تعالى:((واسجد وأقترب)) [٤]، وقوله:((عينا يشرب بها المقربون)) [٥]، وقوله جل جلاله: ((فأما إن كان من المقربين ،فروح وريحان وجنة نعيم)) [٦]، لأن فضل العبادات وشرفها يكون

(١) راجع في هذا المعنى :مقاصد العبادات للعز بن عبد السلام ص ١١ ,١٢.
(٢) راجع في هذا المعنى :مقاصد العبادات للعز بن عبد السلام ص ١١ ,١٢.
(٣) سور المجادلة :جزء من الآية رقم ٧.
(٤) سورة العلق :جزء من الآية رقم ١٩.
(٥)سورة المطففين:الآية رقم ٢٨.
(٦)سورة الواقعة :الآيتان رقما ٢٨ ,٢٩.

على قدر درجاتها وفائدتها العامة أو الخاصة فحيث عظمت الفائدة كانت العبادة أفضل، لذلك كانت أفضل العبادات فائدة معرفة الله عز وجل، والإيمان الذي هو شرط في كل عبادة ،قال تعالى:((إنما يتقبل الله من المتقين))[١]، فمقصود العبادات هو الخضوع والانقياد لله تعالى[٢].

- مقاصد العبادة ومصالح الخلق:

إن المتأمل في مقاصد العبادة في الإسلام يلمس أنها معللة بمصالح العباد في الجملة، ومن نعم الله الكبرى أنه عز وجل حينما أمرنا أعطانا بعض مقاصد العبادة رحمه بنا، يقول الإمام الشافعي : ((العبادات في الإسلام معللة بمصالح الخلق)) [٣]، فهناك من العبادات ما تعود فائدته على المكلف ،كالصوم، والعمرة، والاعتكاف، ومنها ما يتعدى المكلف،كالصدقات، والكفارات، وعلى قدر التعدي يكون الفضل[٤].

- الأصل في العبادة ومصالح الخلق:

الأمور التعبدية الأصل فيها التوقيف، وهو بمعنى ثبوتها ودوامها على ذلك الأمر،كي لا تتبدل بتبدل الأزمان والأحوال، وكي يتحقق منها واجب

(١)سورة المائدة:جزء من الآية رقم ٢٧.
(٢)يقول الأمام الشاطبي في هذا المعنى : ((إن مقصود العبادات الخضوع لله والتوجه إلية ، والتذلل بين يديه ، والانقياد تحت حكمه ، وعمارة القلب بذكره حتى يكون العبد بقلبه وجوارحه حاضرا مع الله ومراقبا له غير غافل عنه ، وأن يكون ساعيا في مرضاته وما يقرب إليه حسب طاقته)) أنظر الموافقات للشاطبي ج ٢ ص ٣٠١.
(٣)مقاصد الله من هذا الشرع للدكتور محمد راتب النابولسي (مرجع سابق غير منشور) ص ١.
(٤)مقاصد العبادات :للعز بن عبد السلام ص ١٢ .

التدين والتعبد والامتثال ،وهذا لا يعني خلوها من الحكم والفوائد والمصالح، لأن العبادات كلها معللة بمعنى أنها مشروعة لعلل وحكم وفوائد في الدنيا والأخر، للفرد وللمجتمع وهذا التعليل على ضربين:

تعليل على الجملة والعموم يجلب مصالح الناس ومنافعهم في الدنيا والآخرة ،وتلك المصالح تجلب لطاعة الله وعبادته والخضوع والانقياد له ،وتعليل آخر بما يجلب للإنسان بعض المنافع الظاهرة والدنيوية كالطهارة ورفع الحرج والشدة والمشقة[1].

- مقاصد العبادة بين العلة والحكمة:[2]

عندما نتعرض للحكم الشرعي للوقوف على كنهه نهتم بالعلة ،وعندما نرغب في فهم مقاصد هذا الحكم نهتم بالحكمة ،وهناك بلا ريب فرق بين العلة والحكمة فمثلا عند الإفطار في السفر في صوم رمضان فإن علة هذا الإفطار هذا السفر فقط عند توافر شروطه الشرعية ،وعندما نتأمل في حكمة السماح بالإفطار للمسافر سفر قصر نجد أنها التيسير على المسافر والتخفيف عنه ، لأن السفر قطعة من العذاب،بصرف النظر عن سهولته أو صعوبته ،لأنها تتفاوت من شخص إلى أخر بحسب وسيلة المواصلات ،وسن المسافر ،وظروفه الصحية ،ولذلك كانت العلة مجرد السفر بغض النظر عن الظروف والملابسات المتصلة به،وذلك من باب التخفيف ودفع المشقة الحقيقية

(١)علم مقاصد الشريعة ،نور الدين الخادمي ص ١٦٦ –ص ١٦٨.
(٢)راجع في هذا المعنى:مقاصد الله من هذا الشرع العظيم ، د.محمد راتب النابلسي ص ٥ وص٦.

أو المحتملة ،فالنبي صلوات الله وسلامه عليه في بعض غزواته في رمضان أمسك قعبا من الماء ،وشرب أمام أصحابه ،ليقتدوا به في الإفطار والأخذ بالرخصة ،فلما بلغه أن بعض أصحابه لم يفطروا قال صلى الله عليه وسلم :((أولئك العصاة،أولئك العصاة)) [1]،لأن الله عز وجل سمح لنا في المشقة أن نفطر، والاقتداء بالرسول عليه الصلاة والسلام ،فيه طاعة لله تعالى ولرسوله المعصوم صلوات الله وسلامه عليه.

(١)السنن الكبرى للبيهقي وإسناده حسن.

المطلب الرابع
مقاصد منهج العبادة في الإسلام
لرعاية الإنسان

- **منهج الإسلام في العبادة:**

لم تشرع العبادة في الإسلام لمجرد الأداء أو الانقياد والامتثال فحسب،وإنما شرعت لرعاية الإنسان وإصلاحه وتهذيبه وتربيته بالأتباع لخير خلق الله أجمعين والتأسي بمنهجه في الحياة المتكامل قال تعالى: ((لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر))[1]، فهو صلوات الله وسلامه عليه خير قدوة للمسلمين في شتى مناحي الحياة في المعاش والمعاد.

لقد لخص العلامة ابن القيم –رحمه الله تعالى- مقاصد المنهج الإسلامي في التشريع لرعاية الإنسان بقوله: ((إن الشريعة مبناها وأساسها على الحكم ومصالح العباد في المعاش والمعاد وهي عدل كلها ،ورحمة كلها ،ومصالح كلها، وحكمة كلها ،فكل مسألة خرجت عن العدل إلى الجور، وعن الرحمة إلى ضدها ،وعن المصلحة إلى المفسدة،وعن الحكمة إلى العبث ،فليست من الشريعة وإن أدخلت فيها بالتأويل ،فالشريعة عدل الله بين عباده ،ورحمته بين خلقه ،وظله في أرضه ،وحكمته الدالة عليه وعلى صدق رسوله صلى الله عليه وسلم أتم دلالة وأصدقها ،وهي نوره الذي به أبصر المبصرون ،وهداه الذي به اهتدى المهتدون ،وشفاؤه التام الذي به دواء كل عليل

---

(١)سورة الأحزاب :جزء من الآية رقم ٢١ .

،وطريقه المستقيم الذي من استقام عليه فقد استقام على سواء السبيل ،فهي قرة العيون ،وحياة القلوب،ولذة الأرواح ؛فهي بها الحياة والغذاء والدواء ،والنور والشفاء والعصمة ،كل خير في الوجود فإنما هو مستفاد منها، وحاصل بها ،وكل نقص في الوجود فسببه من أضاعتها ،وهي العصمة للناس وقوام العالم))[١].

إن كل ما أمر به الله جل جلاله من شرائع ،فإنه يندرج تحته حكم من حكم الله البالغة التي تعود علينا بالنفع في دنيانا وأخرانا،وقد يغيب عن ناظرينا بعض هذه الحكم ،وندرك كثيرا منها ،ولكن الحقيقة الواضحة أن المقصود الأول من تشريع العبادات هو إصلاح الإنسان وتهذيبه وتربيته السوية .

- **منهج الإسلام لرعاية الإنسان:**

الإنسان بنيان الرب جل في علاه ، خلقه بيديه سبحانه وتعالى ،ونفخ فيه من روحه عز وجل ،وجعله خليفة في أرضه جل جلاله ،وعلا سلطانه،قال سبحانه: ((وإذ قال ربك للملائكة أني خالق بشرا من طين، فإذا سويتة ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين ،فسجد الملائكة كلهم أجمعون ،إلا ابليس أستكبر وكان من الكافرين))[٢].، وقال تعالى: ((وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة))[٣]، فالإنسان محل رعاية الحق

(١)انظر اعلام الموقعين لابن القيم ص ٢١٠.
(٢)سورة ص :الآيات أرقام ٧١, ٧٢, ٧٣.
(٣)سورة البقرة :جزء من الآية رقم ٣٠.

جل في علاه ،وهو سبحانه يريد بنا اليسر ،قال تعالى : ((يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر))[١]، ولأن من خصائص الدين الإسلامي اليسر وعدم الحرج فإن الرسول عليه الصلاة والسلام قد أكد هذا المعنى في أحاديث كثيرة منها :ما روى عن أبي هريرة-رضي الله عنه-عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((إن الدين يسر،ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه ،فسددوا ،وقاربوا،وابشروا واستعينوا بالغدوة والروحة ،وشئ من الدلجة))[٢]، فهذا الحديث الشريف يفيد أن دين الإسلام يسر بالنسبة إلى الأديان التي قبله،وأن كل من يتعمق في الأعمال الدينية ويترك الرفق يعجز ويغلب، لذلك يلزمه أن يتمسك بالصواب بدون إفراط أو تفريط من خلال التوسط في العمل ،وإذا لم يستطع أن يعمل بالأكمل أو يأخذ به ،فليقم بما يقرب منه ،وليستبشر خيرا بالثواب على العبادة المستمرة وإن قلت ،وليستعن على مداومة العمل بفعله في وقت النشاط .

كما روى عن السيدة عائشة رضي الله عنها قالت :قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:((أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قل))[٣]، وكان

(١)سورة البقرة :جزء من الآية رقم ١٨٥.
(٢)رواه البخاري في صحيحه .
(٣)رواه مسلم في صحيحه.

صلى الله عليه وسلم يوجه المسلمين بأن يأتوا من الأعمال ما يطيقون ،فيقول لهم : ((وإذا أمرتم بشيء فاتوا منه ما استطعتم))[١] .

وفي هذا دعوة صريحة للأخذ بالرخصة واليسر ،والنهي عن المغالاة والتشدد ، لأن الذي يتشدد في العبادة وأمور الدين يعجز عن مواصله ما يقوم به بعد ذلك ،وفي هذا مراعاة ورعاية للإنسان بحكم خلقته المفطورة عليها والمعلومة علم اليقين لخالقه سبحان وتعالى الذي قال في الذكر الحكيم مؤكدا هذه الحقيقة : ((ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير))[٢] والجواب القاطع بلى بعلم ولا مفر للإنسان من الأخذ بما يصلحه في دنياه وأخراه بلا انحراف عن النهج القويم القائم عن التيسير المشروع بلا تهاون أو تقصير.

(١)رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين ،لمحي الدين أبي زكريا بن شرف النووي الدمشقي ط .دار الفكر حديث رقم ١٢٦٩ ص ٣١٧، ورواه الإمام مسلم في صحيحه.

(٢)سورة الملك :الآية رقم ١٤.

المبحث الثاني
دور العبادات المفروضة في تقويم السلوك الإنساني في الإسلام

- **العبادات وتقويم السلوك:**

إذا كانت العبادات معللة في الجملة في التشريع الإسلامي بمصالح الخلق ،فإن بيان دور العبادات في تقويم السلوك الإنساني في الإسلام ،يتطلب إن نعرض لدور الصلاة، والزكاة ،والصوم ،والحج ، في توجيه السلوك الإنساني إلى القيم السامية والسلوك الحسن،فضلا عن تأكيد روح التسامح ،والتعاون ،والإيثار....وغير ذلك من القيم المترتبة على تفعيل هذه العبادات بحكمها وعللها في حياة الإنسان.

لذا أعرض لهذا المبحث في مطالب أربعة:

المطلب الأول:إقامة الصلاة وثمرتها في تقويم السلوك الإنساني في الإسلام.

المطلب الثاني:أداء الزكاة ودوره في تدعيم الروابط الإنسانية في الإسلام.

المطلب الثالث:صوم رمضان وأثرة في توطيد المشاعر الإنسانية في الإسلام.

المطلب الرابع:أداء مناسك الحج والعمرة ودوره في توحيد المسار الإنساني في الإسلام.

وذلك مع الحرص على التركيز والإيجاز غير المخل مراعاة للمقام الذي يتطلب ذلك.

المطلب الأول
إقامة الصلاة وثمرتها في تقويم السلوك الإنساني في الإسلام

- **مقاصد إقامة الصلاة:**

إن من مقاصد إقامة الصلاة تحقيق الامتثال في نفس المصلي والحرص على التعبد والانتظام في منهج التكليف والاستخلاف ،وإصلاح النفس وتهذيبها وتخليصها من الفواحش والمنكرات ،وانشراح الصدر واطمئنان القلب وراحة البال ،فالصلاة الواجبة عندما أمر الله بها أبان الحكمة من أقامتها ،فقال تعالى: ((اتل ما أوحي إليك من الكتاب وأقم الصلاة إن الصلاة تنهي عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون)) [(١)]، فالإبعاد عن الرذائل والتطهير من سوء القول وسوء العمل هو من أهم مقاصد الصلاة، ولأن المصلي يتشرف بمناجاة ربه جل وعلا ،قال رسول الله صلى الله علية وسلم: ((إن أحدكم إذا قام في صلاته فإنه يناجي ربه)) [(٢)].

---

(١)سورة العنكبوت :الآية رقم ٤٥.

(٢)أخرجه: مسلم في صحيحه ص٥٥١، وأحمد في المسند جزء ٤ ص ٣٤٤، وقال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء : حديث متفق عليه ج ١ ص ١٥٩ ، وفي رواية البخاري جاء الحديث بلفظ (المصلي يناجي ربه) أنظر صحيح البخاري ص ٣٩٧ .

ولا يقبل من العبد الواقف بين يدي الله تعالى إلا أن يكون طاهر الظاهر والباطن ،بعيدا عن الفواحش والفتن ما ظهر منها وما بطن ،ليسعد بشرف وثمرة هذه المناجاة. [١].

- **إقامة الصلاة والسلوك الإنساني:**

إن آيات الذكر الحكيم تنطق بالمقصد الاسمي من الصلاة في السلوك الإنساني ،حيث تقوم هذه الصلاة سلوك الإنسان، وتنقله من عالم إلى عالم، من عالم الدنيا بما فيها من سلوكيات غير رشيدة ،ومعاملات غير مقبولة ،وتصرفات غير لائقة ،إلى عالم الدين والطاعة والامتثال لله جل في علاه، فتتعدل السلوكيات ،والمعاملات ،والتصرفات،لتتفق مع شرف إقامة الصلاة ،قال تعالى : ((والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شوري بينهم ومما رزقناهم ينفقون)) [٢]،وقوله تعالى:((إن الصلاة تنهي عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر)) [٣] ويقول عز وعلا : ((محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في النوارة ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطأه فآزرة فاستغلظ فأستوي على سوقه يعجب

---

(١)راجع : مقاصد العبادات ، العز بن عبد السلام – تحقيق :عبد الرحيم أحمد قمحية – ص ١٣ ، وعلم مقاصد الشريعة ، نور الدين الخادمي ص ١٣ ، ومقاصد الشريعة الإسلامية وعلاقاتها بالأدلة الشرعية ، محمد سعد اليوبي ص ٢٥ .

(٢)سورة الشورى :الآية رقم ٣٨ .

(٣)سورة العنكبوت :جزء من الآية رقم ٤٥.

الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرا عظيما)) [1].

يظهر من هذه الآيات أن المقصود الأول من تشريع إقامة الصلاة هو إصلاح السلوك الإنساني وتهذيبه وتربيته.

- صور تقويم الصلاة للسلوك الإنساني:

من أهم صور تقويم الصلاة للسلوك الإنساني ،حجزه عن الظلم ،ومنعه من إتيان الفواحش،لأن الصلاة تنهي قطعا عن الفحشاء ،وكل ما تنكره النفوس السوية ،والعقول الحكيمة تحظره الصلاة وتمنعه ،كما أنها تأخذ بيد الإنسان فتمنعه من الظلم والبغي والعدوان ،وتدفعه إلى الحق والتسامح والعدل والتعاون على البر والتقوى ،ورفض التعاون على أي إثم أو عدوان ،وكفى بذلك نقلة حضارية وسلوكية للإنسانية عندما تقيم الصلاة حقيقة وشريعة وسلوكا ومنهجا.

(١)سورة الفتح :الآية رقم ٢٩ .

المطلب الثاني
أداء الزكاة ودوره في تدعيم الروابط الإنسانية في الإسلام

- **مقاصد أداء الزكاة:**

أهم مقاصد أداء الزكاة في الإسلام كعبادة مفروضة ،هو الالتزام والامتثال، والخضوع والانقياد لله تعالى ،وتقرير شكره وحمده على نعمه الظاهرة والباطنة ،وتطهير نفس المزكي من الأثرة والحرص والجشع ،وتثبيت خصلة الإنفاق والعطاء والبذل عند الإنسان ،وتطهير المال الذي تمت تزكيته بإخراج حق الله تعالى منه من الآفات والنقصان والتلف ،والذي ينتهي في نهاية المطاف إلى تحقيق أواصر التضامن والتآلف والتراحم والتواد بين الناس ،والزكاة عبادة مفروضة يقول الله تعالى: ((خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم إن صلاتك سكن لهم والله سميع عليم)) [1].

- **دور الزكاة في حياة الإنسان:**

إن الزكاة المفروضة ليست ضريبة تؤخذ من الجيوب بحق أو بغير حق ، وإنما هي عبادة شرعت لغرس مشاعر الحنان والرأفة ،وتدعيم وتوطيد للروابط الإنسانية ، ونشر لروح التعارف والألفة بين شتى الطبقات في المجتمع، لأن تنظيف النفس من الآثرة والتسامي بالمجتمع بأسره إلى درجة الإيثار والتضحية من أجل الآخر ، بغض النظر عن جنسه أو نوعه ، أو جنسيته ومن أجل تحقيق هذا المعنى الكريم ، وسع النبي صلى الله عليه وسلم في دلالة كلمة الصدقة في قوله تعالى : ((خذ من أموالهم صدقة))، بأن تشمل

(١)سورة التوبة :الآية رقم ١٠٣.

الصدقات التطوعية مالية أو غير مالية – بخلاف الزكاة المفروضة – فقال صلوات الله وسلامه عليه : ((تبسمك في وجه أخيك لك صدقة ،وأمرك بالمعروف ونهيك عن المنكر صدقة ، وإرشادك الرجل في أرض الضلال لك صدقة ، وبصرك للرجل الردئ البصر لك صدقة ،وإماطتك الحجر والشوكة والعظم عن الطريق لك صدقة ، وإفراغك من دلوك في دلو أخيك لك صدقة)) [(١)]، فالزكاة تطهر الغني من الشح ، وتطهر الفقير من الحقد ، وتطهر المجتمع من التفاوت الطبقي الكبير ، وتطهر المال –بلا ريب– من تعلق حق الغير به ، وتنمي نفس الغني ونفس الفقير ، وتنمي المال ، وتنمي أيضا العلاقات والروابط الاجتماعية والإنسانية بين المسلمين ، فلا مناص من تقرير أن أداء الزكاة إلى مستحقيها له دوره الكبير في تأكيد وتوطيد وتدعيم الروابط الإنسانية في المجتمعات الإسلامية بأسرها في ظلال الإسلام ، وفي هذا الإداء في حد ذاتة محافظة على المال ، لأن المال لا ينقص بالصدقة لقول الرسول عليه الصلاة والسلام : ((ما نقص مال من صدقة)) [(٢)]، فالمجتمع الإسلامي في سلوكياته المالية ، ينعم بالأمن والأمان ، والتواصل والتعاون والتراحم،على عكس غيره من المجتمعات الأخرى المحرومة من الإسلام وظلاله الوارفة، وهذا متحقق في من يؤدي المناسك من الحجاج والمعتمرين فهم يقبلون على أدائها ولا يبخلون بأموالهم في التبرع والبذل والعطاء دائما مرضاة لله جل في علاه .

---

(١)هذا الحديث روي عن أبي ذر الغفاري ، وعن أبن مسعود ، وجابر ، وحذيفة ،وعائشة ، وأبي هريرة – رضي الله عنهم– قال أبو عيسى :هذا حديث حسن غريب ، وأخرجه الترمذي ،والسياق له ،والبخاري في الأدب المفرد ،وابن حبان ،وصححه الألباني.

(٢)أخرجة:مسلم ، والطبراني ، والترمذي ،وقالوا حسن صحيح.

المطلب الثالث
صوم رمضان وأثره في توطيد المشاعر الإنسانية في الإسلام

- **مقاصد الصيام في الإسلام:**

يظهر المقصد الأصلي من الصيام المفروض من قول الله تعالى : ((يأيها الذين أمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون)) [(١)]،هو أن نتقي الله جل في علاه ، أي أن نمتثل لأمره ، وننقاد لإرادته ،وذلك لتحقيق التقوى ، أي نتصل بالله جل جلاله من خلال الخضوع والخشوع والعبادة الخالصة لوجهه الكريم حتى يملأ قلوبنا بالنور ، وعقولنا بالهداية ، لنرى الحق حقا فنتمسك به ، والباطل باطلا فنجتنبه ، لأن الصيام يسد منافذ الشيطان في النفس الأمارة ، ويذكرنا الجوع والعطش فيه بالفقراء والمحتاجين ، ويمكن الإنسان السوي الصائم بحق على الصبر والتضحية ، لأنه يمتنع عن الحلال بامر الله تعالى ، أليس من باب أولى أن يمتنع عن الحرام بنهي الله عز وجل بلا أدنى تردد أو توان مهما كانت المغريات ؟

لذا كان أعظم مقصد من مقاصد الصيام في الإسلام ، تحقيق التقوى في نفس الصائم، فالصيام درس يتكرر مع أيام الشهر الفضيل يوميا ، بهدف الوصول إلى محراب التقوى ، وصحبه المتقين ، وقد جاء في الحديث القدسي : ((الصيام لي وأنا أجزي به)) [(٢)].

---

(١)سورة البقرة: الآية رقم ١٨٣.

(٢)رياض الصالحين للنووي ص ٣٠٧ ، وأخرجة البخاري حديث رقم ١٨٠٥، وفي رواية لمسلم في صحيحه حديث رقم ١١٥١ : ((كل عمل أبن ادم يضاعف الحسنه

- **أثر الصيام في توطيد المشاعر:**

إن آثار الصيام وفوائده عديدة منها :رفع الدرجات ، وتكفير الخطيئات، وكسر الشهوات ،وتكثير الصدقات ،وتوفير الطاعات ،وشكر الله في الثراء والضراء، والأنزجار عن خواطر المعاصي والمخالفات[١]،وتوطيد المشاعر والروابط الإنسانية بين الناس يتأتى عندما يشعر الصائم بالجوع فيتذكر الجوعى والمحتاجين ، فيشعر بشعورهم ، فيبحث عنهم ليبذل لهم الطعام والشراب والمال ، لأن الثواب يتضاعف على الصدقات والفضائل في شهر رمضان ، فمن فطر صائما كان له مثل أجره لقوله صلى الله عليه وسلم : ((من فطر صائما كان له مثل أجره من غير أن ينقص من أجر الصائم شئ)) [٢]،والمشاركة للناس في الطعام والشراب في وقت الإفطار ، يحرك المشاعر الكريمة والأحاسيس النبيلة ، ويقوي الروابط الإنسانية السامية بين أفراد الناس ، وينشر روح المودة والتراحم بين جموع المسلمين ، لأن الصيام تأديب وتهذيب بالجوع ،ولا يرحم الجائع إلا من عاني من عضة الجوع غالبا ، ولا يرحم العشاق إلا من اكتوى بنار العشق.

=بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف ، قال الله تعالى : ((إلا الصوم فأنه لي وأنا اجزي به....)) ، ومسند الإمام أحمد جزء ٣ ص ٢٧٣ .

(١)راجع في هذا المعنى :مقاصد العبادات ،للعز بن عبد السلام ص ٣٦ وما بعدها.

(٢)أخرجة الترمذي ص ٨٠٧ وقال :حسن صحيح ،وأحمد جزء ٥ ص ١٩٢ ، والبيهقي ج ٤ ص ٢٤٠ ، وابن ماجه حديث رقم ١٧٤٦ ، والطبراني في الكبير ج ٥ ص ٢٩٧.

يقول العز بن عبد السلام: ((بلغنا أن سليمان أو يوسف عليهما السلام لا يأكل حتى يأكل جميع المتعلقين به ، فسئل عن ذلك ،فقال :أخاف أن اشبع فأنسى الجائع)) [١].

لا شئ أسمى وارقى وأنبل من الشعور بمشاعر الآخرين بالتألم لآلامهم ، والفرح لفرحهم ومدهم بيدي العون والمساعدة عند الحاجة ، وبالذات الجيران ، لقول الرسول عليه الصلاة والسلام : ((مازال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه))[٢]، وعنه صلى الله عليه وسلم : ((لا يدخل الجنة من لا يأمن جاره بوائقه))[٣]، أي غوائله وشروره ، وعنه صلوات الله وسلامة عليه : ((من كان يؤمن بالله واليوم الأخر فلا يؤذي جاره))[٤]، وكذلك قال ((من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحسن إلى جارة)) [٥]، وعنه أيضا: ((خير الجيران عند الله خيرهم لجاره)) [٦].

إن الصيام يوحد ويوطد ويدعم ويؤكد المشاعر والروابط الإنسانية بين المسلمين ،ويجمعهم على البر والتقوى ، ويدفعهم إلى التواصل و إلى تحقيق المنافع الدنيوية للمعاش، والمصالح الأخروية المتمثلة في الثواب

(١)انظر :مقاصد العبادات ، للعز بن عبد السلام ، مبحث :مقاصد الصوم ، ص ٤١.
(٢)متفق عليه ، وأنظر : رياض الصالحين حديث رقم ٣٠٣ ص ٩٩.
(٣)رياض الصالحين حديث رقم ٣٠٥ ص ٩٩ .
(٤)متفق عليه وانظر:رياض الصالحين الحديث رقم ٣٠٨ ص١٠٠.
(٥)متفق علية ، أنظر المرجع السابق حديث رقم ٣٠٩ ص ١٠٠ ، وقد بين النووي أن الحديث رواه مسلم بهذا اللفظ الوارد في المتن ، وروى البخاري بعضه.
(٦)رواه الترمذي ،وقال :حديث حسن ،وانظر :رياض الصالحين حديث رقم ٣١١ ص ١٠٠.

الجزيل على العمل اليسير في الشهر الفضيل، وإذا كانت التقوى تعني ، الخوف من الجليل ، والعمل بالتنزيل، والاستعداد ليوم الرحيل - كما يقول السلف الصالح- فهذا هو المعنى المراد من الصيام وكذلك من أداء المناسك ،فعلى الحجاج والمعتمرين الاستمساك بهذا المعنى ، والتخلق بأخلاق الصائمين ليتحقق لهم الهدف المنشود من حجهم بأن يكون حجا مبرورا وسعيا مشكورا،وعودا حميدا.

المطلب الرابع
أداء مناسك الحج والعمرة ودوره في توحيد المسار الإنساني في الإسلام

- **معيار الأداء للمناسك في الإسلام:**

إن أداء مناسك الحج والعمرة أو أحدهما يستلزم ضرورة الالتزام بالسلوك المرتبط بالهدي النبوي الشريف ، وذلك وفق معيار قوله صلى الله عليه وسلم : ((من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه)) [(١)]، وعنه أيضا : ((الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة))[(٢)]، والحج المبرور هو الذي لا يرتكب صاحبه فيه معصية[(٣)]. فمعيار الحج المقبول الوارد عن حامل لواء الحق صلوات الله وسلامه عليه يتمثل في السلوك المتميز قولا، وعملا ، ومنهجا ،هذا فحسب هو معيار القبول للحج المبرور ،ولأنه لا يجب الحج إلا على المكلف الذي توافرت فيه الشروط المتطلبة لإلزامه بأدائه مرة واحدة في العمر ،فمن أكرمه الله تعالى بالوصول إلى بيته الحرام يلزمه أن يشكر الله على هذه النعمة من خلال سلوكه الحضاري مع غيره من الحجاج والمعتمرين ، ليسعد بأداء المناسك، ويسعد غيره كذلك من خلال سلوكه المشروع ،لأنه في بيت الله الحرام يطوف ويسعى ، وفي المشاعر المقدسة يؤدي مناسك الحج ،

---

(١)متفق عليه ، وانظر : رياض الصالحين حديث رقم ١٢٧١ ص ٣١٧.

(٢)متفق عليه ،المرجع السابق حديث رقم ١٢٧٢ ص ٣١٨.

(٣)جاء في كتب فقه اللغة :بر حجه برا ،أي قبل ،وبر الله حجه ،أي قبله – والبر :إسم من أسماء الله الحسنى وفي القرآن الكريم : ((إنه هو البر الرحيم)) سورة الطور جزء ن الآية رقم ٢٨ ،وانظر :المجمع الوجيز ص ٤٤ ،ومختار الصحاح ،في نفس المادة.

فإن أخل بهذا المعيار فقد عرض نفسه لما لا تحمد عقباه في الدنيا والآخرة ، وما جاء من بلده يسعى ليفسد عمله ،او يضر غيره ، وإنما جاء ليذكر ربه ملبيا لدعوته ، شاكرا لأنعمه ،مقتديا بسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ،رافعا شعار :أعف عن من ظلمك ،وأعط من حرمك ، وأحسن إلى من أساء إليك ، لأنك في ديار البيت الحرام ،فاستمسك بمسالك الخير تجد خيرا مما تقدم ،قال تعالى : ((هل جزاء الإحسان إلا الإحسان))[١].

- **دور المناسك في توحيد المسار الإنساني:**

يكفي لتأكيد مفهوم دور أداء مناسك الحج والعمرة في توحيد المسار الإنساني ، أن مبدأ المساواة بين جميع الحجاج والمعتمرين يتجلى واضحا في الحج ، حيث يجتمع المسلمون من كل حدب وصوب ، ومن كل أجناس الأرض ، مع اختلاف ألسنتهم وألوانهم وأوطانهم فأنهم جميعا يقفون في صعيد واحد ،لباسهم واحد ،وعملهم واحد ، ومكانهم واحد ،ووقتهم واحد ،في يوم الوقوف بعرفة[٢]، أليس هذا يعني وحدة في المشاعر الإنسانية، وأيضا

(١)سورة الرحمن : الآية رقم ٦٠.

(٢)يقول رسول الله صلى الله علية وسلم ((الحج عرفة))، رواه أبن حبان ، والحاكم ، والدار قطني ، والبيهقي.

فهو ركن الحج الاعظم ، وبدونه لا تكتمل المناسك وهو خير يوم جامع وموحد للحجيج في صعيد واحد ،وخير يوم مانع من التمايز والتفاخر والتعالي ،لانه أشبه بيوم القيامة يذكر الجميع بهادم اللذات ومفرق الجماعات ، يذكرهم بالموت فيتواضعون ويخشعون ، ويسارعون إلى مرضات الله تعالى بصلة الأرحام ، والتعاطف والتعاون مع إخوانهم في الدين ، فيشعرون بمشاعرهم ، ويستجيبون لنصرتهم ضد ما يعانونه من مظالم ،كل بقدر استطاعته ، بلا إفراط ولا تفريط.

وحدة في أداء الشعائر ، ووحدة في الهدف ، ووحدة في العمل ، ووحدة في القول ،تجعلهم جميعا في مسار عقدي واحد ،وسلوكي واحد ، وعندئذ يعلم الجميع ،الأغنياء قبل الفقراء ، والأصحاء قبل المرضى ، والأقوياء قبل الضعفاء ، والمترفون قبل المحتاجون ،انه مهما كثرت الأموال ، ومهما ارتفعت المناصب والمراكز ،ومهما تعددت النعم ، فليس لهذه المزايا الدنيوية قيمة حقيقة في هذا الموقف العظيم ، لأنها ليست هي المقياس الحقيقي للتفاضل والتفاخر عند الله تعالى ، بل تقوى الله عز وجل وإخلاص العبادة له،هو المقياس الحقيقي للتفاضل ،فما فاق بلال الحبشي ، وصهيب الرومي ،وسليمان الفارسي رضوان الله عليهم ، أبا جهل ، وأبا لهب ،-لعنة الله عليهما- وما تفوقوا عليهم هؤلاء الصحابة الكرام بالنسب ولا بالمنصب ، بل بحقيقة التفاضل المتمثلة في إيمانهم بالله وحده ، ولهذا نالوا شرف الصحبة والمرافقة لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

إن فريضة الحج والعمرة ،توحد مسار ، وهدف ،وغاية الحجيج في أيام المناسك ،وتدعوهم لاستمرار هذا الترابط والتماسك والتوحد في سبيل رفعة الإسلام ونصرة أهله في شتى بقاع الأرض،وكفى بذلك هدفا ومقصدا، وغاية دونها كل غاية.

المبحث الثالث
مقاصد الحج العقدية والتربوية في الإسلام وأثارها في الحجاج والمعتمرين

- **مقاصد الحج والعمرة في الإسلام:**

إذا كان الحج والعمرة يتحققان بأداء واحد لمناسكهما في العمر مرة واحدة ،ولا يلزم تكرراها ، مهما طال العمر على سبيل الوجوب ،ومهما بلغ ثراء الحاج المفرد أو القارن أو المتمتع[1]. ولذلك يلزمه شرعا أداء هذا المنسك بمنتهى الدقة والالتزام بأحكام الإسلام ، ليصل بحجه إلى درجة القبول ، فلا يحج إلا من مال حلال ، ولا ينفق نفقة في حجه إلا من حلال ، ولأن الله تعالى طيب لا يقبل إلا طيبا ،وليتعلم من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم في أداء المناسك ، فيسير على هديه ، ويقتدي بنهجه ،ويحرص على الاستمساك بحس الخلق والصبر على أداء المناسك ،وتحمل مشاقها ،وذلك ابتغاء لمرضاة الله تعالى .

---

(١)أنواع الحج ثلاثة : إفراد ،وقران ،وتمتع . الإفراد : هو أن يحرم بنية أداء الحج فقط ثم يأتي بأعمال الحج وحده . والقران : أن يحرم بنية قرن الحج بالعمرة فيأتي بهما في نسك واحد ويظل على أحرامه حتى ينتهي من أداء مناسكهما . والتمتع : هو أن يحرم بنية أداء العمرة فقط في أشهر الحج فيؤدي مناسكها ثم يتحلل ويمكث بمكة حلالا ثم يحرم بالحج ويأتي بأعماله . ومن الجدير بالذكر أن القارن ، والمتمتع يجب على كل منهما أن ينحر هديا بالإجماع . راجع في الأحكام التفصيلية المتعلقه بكيفيات الحج ،الموسوعة الفقهيه جزء ١٧ ص ٤٢ وما بعدها الطبعة الثالثة سنة ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣م، وج ٢ ص ١٤٠ و ١٤١ . الطبعة الخامسة ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م ، إصدار وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بالكويت.

وتناول مقاصد الحج العقدية والتربوية في الإسلام يستلزم أن نعرض له في أربعة مطالب :

المطلب الأول:في المقاصد العامة للحج والعمرة في الإسلام.

المطلب الثاني:في بيان مقاصد الحج العقدية في الإسلام.

المطلب الثالث:في شرح مقاصد الحج التربوية في الإسلام.

المطلب الرابع:في التأكيد على أن الحج والعمرة عبادة جامعة لمقاصد العبادة في الإسلام.

وهذه المطالب سأعرض لمحتواها في نقاط محددة مع التركيز والإيجاز، مراعاه للمقتضي ،مع الحرص التام على توضيح الغامض،وبيان المجمل ،وشرح المبهم ،بلا إفراط أو تفريط مع الالتزام بالإيجاز غير المخل بالمراد من هذا المبحث.

المطلب الأول
المقاصد العامة للحج والعمرة
في الإسلام

- **المقاصد العامة لأداء المناسك:**

من أهم المقاصد الشرعية لأداء المناسك ، هو تفهم أوامر الله عز وجل والالتزام بها حرفيا لضمان سلامة وصحة الأداء للحج والعمرة ،لأن المتأمل في هذا الركن من أركان الإسلام ، يعلم بأنه جزء لا يتجزأ أطلاقا من هذا الدين، بل هو أحد مبائيه العظام،باعتباره مدرسة يتعلم فيها كل حاج ومعتمر بمجرد الانتهاء من أداء المناسك أن الدين كله لله تعالى،فتترسخ عقيدته ،ويحرص في كل شئون حياته على الالتزام بأحكام الكتاب والسنة ،رغبة في الوصول إلى إخلاص الدين لله جل في علاه، قال تعالى: ((ألا لله الدين الخالص)) [1]، وهذا أهم المقاصد العامة والأساسية المتوخاة أداء مناسك الحج والعمرة.

وسأعرض للمقاصد العقدية ثم للمقاصد التربوية للحج والعمرة في المباحث التالية، ولكن الأمر يستلزم أن نتناول الحج والعمرة في الكتاب والسنة ،لتأصيل الأحكام الشرعية المتعلقة بهما .

- **الحج والعمرة في الكتاب والسنة:**

أولا:الحج والعمرة وأحكامهما في القرآن الكريم:

---

(١)سورة الزمر :جزء من الآية رقم ٣ .

إن الآيات المتعلقة بمشروعية الحج والعمرة والمناسك المتعلقة بهما في الذكر الحكيم متعددة نعرض لما تيسر منها فيما يلي:

١-قوله تعالى: ((ولله على الناس حج البيت من أستطاع إليه سبيلا ومن كفر فإن الله غني عن العالمين)) [١].

٢-امتدح الله سبحانه وتعالى للمعظمين لحرماته فقال عز وجل ((ذلك ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه وأحلت لكم الأنعام إلا ما يتلى عليكم فاجتنبوا الرجس من الأوثان واجتنبوا قول الزور)) [٢]

٣-وامتدح من يعظم شعائر الدين،فقال تعالى: ((ذلك ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب)) [٣].

٤-الدليل على أن الله سبحانه وتعالى شرع لنا العبادة لنفعنا قوله سبحانه: ((لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم كذلك سخرها لكم لتكبروا الله على ما هداكم وبشر المحسنين)) [٤].

٥-الدليل على أن السفر إلى الحج يستلزم احترام السلوك الحضاري في أداء المناسك ، قول الله تعالى ((الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن

(١)سورة آل عمران :الآية رقم ٧٩.
(٢)سورة الحج :الآية رقم ٣٠
(٣)سورة الحج :الآية رقم ٣٢.
(٤)سورة الحج :الآية رقم ٣٧.

الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج وما تفعلوا من خير يعلمه الله وتزودوا فإن خير الزاد التقوى وأتقون يا أولي الألباب)) [١].

٦-وفي تعظيم الأجر والمثوبة على بذل الدماء في الحج لإطعام القانع والمعتر[٢] قول الله عز وجل : ((والبدن جعلناها لكم من شعائر الله لكم فيها خير فاذكروا اسم الله عليها صواف فإذا وجبت جنوبها فكلوا منها وأطعموا القانع والمعتر)) [٣].

٧-وفي شأن الصفا والمروة يقول سبحانه وتعالى: ((إن الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو أعتمر فلا جناح علية أن يطوف بهما ومن تطوع خيرا فإن الله شاكر عليم)) [٤].

٨-وفي شأن البيت الحرام ومكانته قال الله تعالى : ((وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا واتخذوا من مقام إبراهيم مصلي وعهدنا إلى إبراهيم وإسماعيل أن طهرا بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود وإذ قال إبراهيم

---

(١)سورة البقرة :الآية رقم ١٩٧.
(٢)قنع فلانا قنوعا :سأل الناس الإحسان راضيا بالقليل وقنع قنعا ،وقناعه :رضي بما أعطي فهو قانع ،جمع قنع ،هذا لغة ،أنظر المعجم الوجيز ص ٥١٧ ،وفي التفسير الميسر للدكتور محمد سيد طنطاوي ص ٢٨٠ ، القانع أي الفقير الذي لا يسأل ، والمعتر :أي الفقير الذي يسأل الناس.
(٣)سورة الحج :جزء من الآية رقم ٣٦.
(٤)سورة البقرة :الآية رقم ١٥٨.

رب أجعل هذا بلدا آمنا وآرزق أهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر)) [١].

٩-وفي الأمر بإتمام الحج والعمرة واستكمال المناسك قال عز وجل: ((وأتموا الحج والعمرة لله)) [٢].

ثانيا:الحج والعمرة وأحكامهما في السنة المطهرة:

ورد في السنة المطهرة عدة أحاديث تتعلق بالحج والعمرة، والآثار المترتبة على نأديتهما وفق أحكام الشريعة الإسلامية بلا إفراط أو تفريط ومن جملتها ما يلي:

أ.في شأن العفو عن الخطأ والنسيان في الفروع، في حجة الرسول صلى الله عليه وسلم روى عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقف في حجة الوداع بمنى للناس يسألونه،فجاءه رجل فقال: لم أشعر فحلقت قبل أن أذبح، فقال : ((إذبح ولا حرج))، فجاء آخر، فقال لم أشعر،فنحرت قبل أن أرمي ،قال : ((إرم ولا حرج)) ،فما سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن شئ قدم ولا أخر إلا قال : ((إفعل ولا حرج)) متفق عليه[٣].

---

(١)سورة البقرة :الآيتان ١٢٥ ، ١٢٦ .

(٢)سورة البقرة :جزء من الآية رقم ١٩٦،وأنظر :الآيات من رقم ١٩٦ وحتى الآية رقم ٢٠٣، لأنها تنص على أحكام شرعية تتعلق بكيفيه أداء المناسك في الحج ، وفي أيام التشريق الثلاثة.

(٣)رواه البخاري ومسلم.

ب-وفي مشاق السفر وحسن الخلق والصبر حسبة لله تعالى وابتغاء لأجره روى عن عائشة-رضي الله عنها- قالت :قلت يا رسول الله ،على النساء جهاد؟ قال: ((نعم عليهن جهاد لا قتال فيه، الحج والعمرة)) [١].

ج-وجاء أيضا في هذا الشأن،عن عائشة بنت طلحة ،عن عائشة أم المؤمنين -رضي الله عنها- أنها قالت: يا رسول الله ،نرى الجهاد أفضل العمل ،أفلا نجاهد؟ قال: ((لا، لكن أفضل الجهاد :حج مبرور)) [٢].

د-وفي الحث على السلوك القويم في الحج ،عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال:سمعت النبي - صلى الله عليه وسلم- يقول: ((من حج لله فلم يرفث ولم يفسق ،رجع كيوم ولدته أمه))متفق عليه[٣].

هـ-وفي الحض على البر والإحسان وطيب الكلام،عن جابر بن عبد الله - رضي الله عنه - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((أفضل الإيمان عند الله ،إيمان بالله ،وجهاد في سبيل الله ،وحج مبرور)) قلنا :يا رسول الله ،وما بر الحج ؟قال : ((إطعام الطعام ،وطيب الكلام)) [٤].

و- وفي تأكيد فرضيه الحج ،عن ابن عمر -رضي الله عنهما- أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((بني الإسلام على خمس :شهادة أن لا

---

(١)رواه أبن ماجه ، وأحمد ، وصححه الألباني.
(٢)أنظر صحيح البخاري.
(٣)رواه البخاري ومسلم .
(٤)رواه أحمد والطبراني في الأوسط باسناد حسن ،وابن خزيمة في صحيحه ، والبيهقي ،والحاكم مختصرا ، وقال :صحيح الإسناد ،وصححه الألباني ((صحيح الترغيب والترهيب)).

إله الله وأن محمد رسول الله ، وأقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وحج البيت ،وصوم رمضان))متفق عليه[١].

ز-وفي تأكيد فريضة الحج في العمر مرة ،وما زاد قتطوع ، ما روى عن أبي هريرة- رضي الله عنه- قال: خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال:((يأيها الناس إن الله قد فرض عليكم الحج فحجوا)) فقال رجل : أكل عام يا رسول الله؟ فسكت حتى قالها ثلاثا ،فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((لو قلت نعم لوجبت ولما استطعتم)) [٢].

ح- وفي بيان ثواب الموالاة في أداء المناسك عن أبي هريرة -رضي الله عنه- أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ((العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما ،والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة))متفق عليه[٣].

ط-وفي بيان فضل يوم عرفة،عن عائشة-رضي الله عنها- أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ((ما من يوم أكثر من أن يعتق الله فيه عبدا من النار من يوم عرفة)) [٤].

ي_وفي بيان فضل أداء العمرة في شهر رمضان ،عن ابن عباس – رضي الله عنهما- أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((عمرة في رمضان تعدل حجة أو حجة معى))متفق عليه[١].

---

(١)رواه البخاري ومسلم.
(٢)رواه مسلم.
(٣)رواه البخاري ومسلم وانظر :رياض الصالحين حديث رقم ١٢٧٢ ص ٣١٨.
(٤)رواه مسلم ،وأنظر المرجع السابق حديث رقم ١٢٧٤ ص ٣١٨.

ك-وفي مشروعية التجارة، عن ابن عباس-رضي الله عنهما-قال: كانت عكاظ ،ومجنة، وذو المجاز، أسواقا في الجاهلية، فتأثموا أن يتجروا في المواسم فنزلت: ((ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم)) [٢]، في مواسم الحج[٣]

إن هذه الآيات والأحاديث تتضمن -في الجملة- المقاصد العامة لمناسك الحج والعمرة في الإسلام، ولا يتسع المقام لمزيد من الشرح والبيان.

---

(١)رواه البخاري ومسلم ،والمرجع السابق حديث رقم ١٢٧٥ ص٣١٨.
(٢)سورة البقرة من الآية ١٩٨.
(٣)رواه البخاري ،وأنظر :رياض الصالحين حديث رقم ١٢٨١ص ٣١٩.

المطلب الثاني
مقاصد الحج العقدية في الإسلام وآثارها في الحجاج والمعتمرين

- **مقاصد الحج العقدية والأساسية:**

تتعدد المقاصد العقدية للحج ،لما يشتمل عليه من مناسك، لا تخضع معظمها سوى للتسليم والانقياد لأمر الله تعالى ،والإتباع والسير على نهج رسول الله صلى الله عليه وسلم ،بلا مراجعة أو تردد أو تشكك ،وليس للعقل في أعمال بعض المناسك أي إعمال أو تفكير ،لأن معظم الأعمال توقيفية،ولا يقبل على أدائها إلا من صحت عقيدته ،وسلمت سريرته ،ورسخ إيمانه ، لأن هناك من الأحجار،ما يقبل كالحجر الأسود ،وما يستلم ،كالركن اليماني ،وما يطاف حوله كالكعبة ،وما يسعى منه وإليه كجبل الصفا والمروة، وهناك حجر يتم الرجم به في أيام التشريق (الحصيات) للجمرات الثلاث:،وهي أحجار منصوبة لترجم ،فضلا عن الوقوف في مكان معين لا يصح الحج إلا بالوقوف فيه دون سواه ،وهو صعيد عرفات ،المحدد مساحة من أبعاده الأربعة وبمنتهى الدقة ،والوقوف في زمان معين ،وفي ساعات معينة ،ليتحقق للوقوف الإجزاء ،لتمام الحج ،لأن الحج عرفة ،والوقوف بعرفة هو الركن المميز للحج على مناسك العمرة.

- **المقاصد العقدية للحج وآثارها في سلوك الحجاج والمعتمرين:**

يمكن إيجاز أهم المقاصد العقدية للحج فيما يلي:

١-أن الحج عبادة توقيفية ،فلا اجتهاد فيها مع النصوص الشرعية ،فهي حق لله تعالى لاحق لأحد فيها غيره ، فهو عز وجل المشرع لهذه العبادة وحده كما قال تعالى : ((أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله ولولا كلمة الفصل لقضى بينهم وإن الظالمين لهم عذاب أليم)) [١]، فالطواف والسعي سبعة أشواط ،والرمي بسبع حصيات، والوقوف بعرفة في التاسع من ذي الحجة ،إلى غير ذلك من المناسك، غير القابلة للتعديل أو التبديل ، أو الإضافة أو الحذف أو لأي إجراء مهما كان،لأنها لا تخضع للاجتهاد ، إعمالا لقاعدة معلومة للدارسين المبتدئين والمنتهين ،أنه لا اجتهاد مع النص ،وعلى الخصوص لا اجتهاد في النص في الأمور العقدية ،لأنها قائمة على الإتباع والانقياد والتسليم. وهذا ما يلزم أن يكون عليه سلوك الحجاج والمعتمرين.

٢-التعلق بالله وحده ونبذ ما سواه من المعبودات ،فالمناسك السابقة تؤكد هذا المعنى والحقيقة المتمثلة في قول الله تعالى : ((قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين)) [٢]، ولترسيخ عقيدة التوحيد ،كان شعار الحاج(لبيك اللهم لبيك) شعار التوحيد ، وهذا ما يقوم به الحجاج والمعتمرين.

٣-كثرة الذكر واعتيادة في أثناء أداء المناسك ،فالإحرام فيه ذكر،ومزدلفة ذكر ،ومني ذكر ،والرمي ذكر ،والطواف ذكر ،والسعي ذكر

(١)سورة الشورى: الآية رقم ٢١.
(٢)سورة الأنعام :الآية رقم ١٦٢.

،فالذكر الدائم هو مادة الحج، قال تعالى: ((فإذا قضيتم مناسككم فإذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشد ذكرا فمن الناس من يقول ربنا آتنا في الدنيا وماله في الآخرة من خلاق)) [1]، كل ذلك ليتحقق في النفوس، ويستقر في القلوب بالإيمان بالله تعالى ،وأن سعادة الروح ،واطمئنان النفس ،وراحة البال ،لا تتحقق إلا بذكر الله جل في علاه ،قال تعالى: ((الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله،ألا بذكر الله تطمئن القلوب)) [2]، ولذلك يتمسك الحاج والمعتمر بالذكر ويعمل بجد واجتهاد لتحقيق ما تصبو إليه نفسه

٤-التخلص من الذنوب والآثام بالحج المبرور، وبذل النفس والنفيس لتحقيق ذلك ،من خلال الصبر على تحمل المضايقات ،والمشاق ،وإحسان القول والعمل ،والالتزام بالسلوك السوي مع التسامح ولين الجانب ،لتحقيق هذا المراد ،هذا هو ديدن كل حاج ومعتمر يسعى إلى أداء المناسك بصدق وإخلاص.

٥-الكفارات الواجبة ، والدماء اللازمة والواجبة لجبر المحظورات المرتكبة في أثناء الإحرام عمدا عدا الجماع[3]، لأنه يبطل الحج مع لزوم

---

(١) سورة البقرة :الآية رقم ٢٠٠.

(٢) سورة الرعد:الآية رقم ٢٨.

(٣) أتفق العلماء على أن الجماع في حاله الإحرام جناية يجب فيها الجزاء .وجمهور الفقهاء على أن العامد والجاهل والساهي والناسي والمكره في ذلك سواء ،عدا الحنابلة فقد أستثنوا من الفداء الموطوءة كرها ، وأوجبوا عليها القضاء فقط .وراجع في تفصيل الأحكام المتعلقة بذلك :الموسوعة الفقهية الكويتية ج ٢ ص ١٩٠ وما بعدها.

الكفارة وإعادة الحج في العام القابل[١]، والكفارات المحددة بالنص عليها غير خاضعة للاجتهاد[٢]وكفارة جزاء الصيد في الحرم المكي والمدني ،ومقدار الكفارة،ووقت تقديمها ،وبديلها للعاجز عن أدائها، أو لغير القادر على الوفاء بها ،فكلها من الأحكام الشرعية المنصوص عليها ،قال تعالى : ((يأيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم ومن قتله منكم متعمدا فجزاء مثل ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم هديا بالغ الكعبة أو كفارة طعام مساكين أو عدل ذلك صياما ليذوق وبال أمره)) [٣]، فالكفارات سواء أكانت جوابر أم زواجر ،تستمد أحكامها من النصوص ،ولا تخضع للرغبة أو الهوى ، لأنها قائمة على الاتباع ،لا على الابتداع[٤].

تلكم أهم المقاصد العقدية للحج والعمرة في الإسلام ،وكل حكم يتعلق بالأمور الغيبية ، أو بكيفية الأداء ،أو بمكانه ، أو بوقته ....يدخل ضمن ذلك ،ولا يعتد بمخالفته ،لأنه لا اجتهاد مع النص ،وعلى وجه اليقين في المسلمات شرعا عند الفقهاء ،لكونها غير خاضعة للرأي، ولكونها أحكاما توقيفية في الغالب الأعم.

---

(١)أتفق العلماء على أن الجماع في حاله الإحرام جناية يجب فيها الجزاء .وجمهور الفقهاء على أن العامد والجاهل والساهي والناسي والمكره في ذلك سواء ،عدا الحنابلة فقد أستثنوا من الفداء الموطوءة كرها ، وأوجبوا عليها القضاء فقط .وراجع في تفصيل الأحكام المتعلقة بذلك :الموسوعة الفقهية الكويتية ج ٢ ص ١٩٠ وما بعدها.

(٢)أنظر :الموسوعة الفقهية الكويتية ج ٢ ص ١٨١.

(٣)سورة المائدة :جزء من الآية رقم ٩٥، وأنظر في كفارات جزاء الصيد ،الموسوعة الفقهية الكويتية ج ٢ ص ١٨٦ ومابعدها .

(٤)كفارات محظورات الإحرام ،أربعة أمور هي :الهدي ،والصدقة ،والصيام ،والقضاء ،راجع في ذلك بالتفصيل ،الموسوعة الفقهية الكويتية في مصطلح هدي ،وكفارة ،وصدقه الفطر ،وانظر في بيان ذلك إجمالا الجزء الثاني من هذه الموسوعة ص ١٩٣ – ص ١٩٥.

المطلب الثالث
مقاصد الحج التربوية في الإسلام وآثارها في الحجاج والمعتمرين

- المقاصد التربوية للحج إجمالا:

تتعدد وتتنوع المقاصد التربوية للحج كما تتعدد وتختلف آثارها في الحجاج والمعتمرين، فلكل مجتهد في هذا الشأن نصيب ،بفضل الله تعالى ،ولأن ما أمكن استخلاصه من مقاصد تربوية يربو على عشرين مقصدا ،فسأعرض لها إجمالا في نقاط محددة فيما يلي:

المقصد الأول:تربية المسلم على التوازن في حياته اليومية ،فالإسلام هو دين الوسطية والاعتدال ،فهو لا يأمر بأمر فيه ضرر أو إجحاف بأحد ،فكل أوامره ونواهيه تصب في مصلحة من ينتمي إليه ،فالمسلم يعيش بين مباحات لا غنى له عنها ،وواجبات لا ينفك عنها ،ومحرمات يحظر عليه فعلها ،فعليه أن يوازن في أمور حياته شريطة ابتعاده تماما عن المحرمات،وعما منع منه.

المقصد الثاني:الحرص على تحقيق مبدأ المساواة في الحقوق والواجبات،بعد أن عاش الحاج والمعتمر في ظلال هذه المساواة في أثناء ادائة للمناسك في كل المشاعر المقدسة.

المقصد الثالث:تأصيل مبدأ التآخي في الإسلام ،ويتحقق هذا المبدأ عندما نتمسك بقول الله تعالى : ((إنما المؤمنون أخوة))[1]، فأخوة الدين أقوى

(١)سورة الحجرات :جزء من الآية رقم ١٠ .

من أخوة النسب ، لأنها الرابطة التي ارتضاها ربنا جل في علاه لأهل الإيمان ، فالاستمساك بها من الخصال التربوية النبيلة.

المقصد الرابع:التعارف إنصياعا لقول الله تعالى: ((يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا)) [1]، ونعم ذلك التعارف في أثناء أداء المناسك

المقصد الخامس:غرس العديد من الصفات الكريمة ،والأخلاق الحميدة ،فالحج يحتاج إلى الصبر والتحمل والحلم والشفقة والإيثار وكلها من القيم النبيلة ،ينبغي على الحجاج والمعتمرين إن يتمتعوا بها ويحرصوا عليها في جميع الأحوال،وبخاصة عند أداء المناسك.

المقصد السادس: التعود على النظام والبعد عن الفوضى والأنانية ،فالطواف حول الكعبة مع شدة الزحام ،يستلزم النظام ، واحترام من يطوفون مع مراعاة حالتهم الصحية ، وأعمارهم ، ونوعهم ،والسير بنظام يتناسب مع حرمة المكان ،وليمثل صورة حضارية متميزة للمسلمين .

المقصد السابع:اكتساب خصلة المداومة على الطاعة وأداء الصلوات في أوقاتها ، والإكثار منها كلما سنحت الفرصة .

المقصد الثامن:التعود على الانضباط ،لان الوقت هو مادة الحياة ، وكل المناسك تؤدى في أوقاتها ،ويلزم أن تتم في أوقات محددة ، ووفق ترتيب لا تصح بدونة أحيانا.

---

(١)سورة الحجرات :جزء من الآية رقم ١٣.

المقصد التاسع: تعويد النفس على الخشونة ، وقوة التحمل ، وصعوبة العيش ، مع التسامح والتغاضي عن هفوات الآخرين ،لتحقيق ما يصبو إليه الحاج أو المعتمر من أداء لنسكه على النحو الجدير بالقبول.

المقصد العاشر:تربية الضمير ،ومرعاته في الأخلاق ،والعادات ،والعبادات ،وكافة شئون الحياة ،لأنه لا رقيب على الحاج عند أدائه للمناسك ، فهو وحده المسئول أمام الله تعالى عن هذا الأداء على الوجه الأكمل.

المقصد الحادي عشر:تذكر الحقيقة الغائبة ،والمتمثلة في الموت لأنه هادم اللذات ومفرق الجماعات ، والإحرام أشبه ما يكون بالكفن ، ومن يلبسه يتذكر هذه الحقيقة فيعمل لآخرته كأنه سيموت غدا.

المقصد الثاني عشر:تربية النفس على الموالاة لأهل الإيمان ،والمعاداة لأهل الشرك والطغيان .

المقصد الثالث عشر:تفعيل خصلة الإيثار في المشاعر المقدسة وفي كل الأماكن الضيقة أو المكتظة بالناس.

المقصد الرابع عشر:الصبر في طاعة الله تعالى ،والصبر عن معصيته .

المقصد الخامس عشر:تقديم الهدي والأضحية بنية التعاون على البر والتقوى.

المقصد السادس عشر:غرس مبدأ التطوع في العبادات وتعميقه في النفوس.

المقصد السابع عشر:تبادل الخبرات والمنافع في أثناء الحج والعمرة.

المقصد الثامن عشر:تحقيق عالمية الدعوة للإسلام في صعيد عرفات ،بالحكمة والموعظة الحسنة.

المقصد التاسع عشر:تأصيل المراقبة الذاتية ،وترسيخ الإيمان بها ،لأن الإنسان بصير على نفسه.

المقصد العشرون:غرس روح السياحة في الأرض في الحجاج والمعتمرين للعبادة ،والتجارة،وتحصيل الفوائد الاقتصادية المشروعة .

المقصد الحادي والعشرون:ترغيب الأسر المسلمة في تحقيق جهاد لا قتال فيه ،وذلك بتيسير الحج إلى بيت الله إذا توافرت الإمكانيات المتطلبة للقيام به ،بلا إرجاء أو تأخير .

المقصد الثاني والعشرون:الحرص على تنمية روح الإتباع عند أداء المناسك والبعد عن الابتداع مهما كانت مغرياته.

- مدى تأثير المقاصد في سلوك الحجاج والمعتمرين:

هذه المقاصد التربوية يمكن الإضافة إليها ، أو الحذف منها أو التعديل فيها ،لكنها –في الجملة- من أهم المقاصد التربوية للحج في الإسلام ، ولها تأثيرها بلا ريب على الحجاج والمعتمرين ،ولن يتحقق للحج صورته المثلى ،إلا إذا تمت مناسكه وفق الكتاب والسنة ،وأداها الحجاج والمعتمرين على نحو ما كان يؤديه السلف الصالح ،وبلا إفراط أو تفريط ،فكل حاج أو معتمر يلتزم بالقيم التربوية لإبرار حجه على النحو المشروع.

المطلب الرابع
الحج والعمرة عبادة جامعة لمقاصد العبادات في الإسلام

- **مقاصد العبادات في الحج والعمرة:**

إن المتأمل في الكيفية المشروعة لأداء مناسك الحج والعمرة سيلمس أنها تجمع في داخلها ،وتتضمن في محتواها ، الصلاة ،والزكاة ،.والصيام ،لأن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر،والحج والعمرة يحظر فيهما الرفث والفسوق والعدوان ،والزكاة المقصد الأساسي منها تطهير المال من الآفات والنقصان ،وتحقيق أواصر التضامن والتآلف بين الناس ، وهذا المعنى متحقق في أداء مناسك الحج والعمرة فهما يتضمنان من النفقات ما يربو أحيانا على مقدار ما يتم إخراجه من الزكوات لبعض الناس ،والحجاج يحرصون على بذل المال وتقديم الأضاحي ، لنشر روح التآلف والتعاون بين الناس ،كما أن الحج والعمرة لكي تتحق فيهما صفه الأداء الشرعي الكامل ، يلزم أن تؤدى المناسك بإيمان صادق ، وأمانة كاملة ،وإخلاص يرتفع بالحاج والمعتمر إلى درجة تهيئه للقبول بفضل الله تعالى ،لأن الهدف والمقصد الأسمى من الصيام هو تحقيق التقوى ، وهذا ما يسعى إليه الحاج بإخلاصه وصدقه وأمانته ،فيتحقق له بذلك مقاصد جميع العبادات ، وهو في الواقع يؤدي الصلاة في المسجد الحرام وهي بمئة ألف صلاة ،ويؤدي الصلاة أيضا في

المسجد النبوي بالمدينة المنورة ،وهي بألف صلاة[١]،فهو ،محقق لمقاصد هذه العبادة في أبهى وأعظم وأجمل صورة ،كذا الشأن بالنسبة للزكاة وللصيام للمعاني المتطلبة فيهما، وللمقاصد والغايات المرتبطة بهما ،فهي متوافرة في أداء المناسك بلا ريب .

- صفوة القول في مناسك الحج والعمرة وآثارهما في الحجاج والمعتمرين

إن كل من يقصد البيت الحرام كحاج أو معتمر ، عليه أن يلتزم بالسلوك الحضاري المتميز ، كما كان يفعل السلف الصالح ، ليكون قدوة وأسوة لغيره ، وليتحقق له مراده من الحج والعمرة ، طالما أنه أخلص النية في الأداء وسلك في ذلك مسلك الصالحين والمصلحين ،بمراعاة حقوق غيره من الحجاج والمعتمرين ،وأحسن العمل ،لأن الله تعالى يقول: ((إنا لا نضيع أجر من أحسن عملا)) [٢]. ،وإحسان العمل لا يتأتى إلا من خلال سلوك ومظهر يتسم بالتحضر ،فلا يزاحم غيره، ولا يتجاوز من سبقه إذا كان سيضر به أو سيسلبه حق السبق بلا مبرر ،كمن يكون في مواجهة الحجر الأسود ويقدم على تقبيله فيسارع من خلفه ليستلمه أو يقبله قبله ، وأن يمسك لسانه فلا يقول إلا خيرا ، وأن يحرص على الالتزام بأخلاق الإسلام ، فيعفو عن من ظلمة ، ولا يعتدي على من

(١)نظر البخاري ،ومسلم ،ومسند أحمد بن حنبل حديث رقم ٧٢٠٨ ،وسنن الدارمي حديث رقم ١٤٢١وسنن أبي داود حديث رقم ٢٠٣٣ ، والسنن الكبرى للنسائي حديث رقم ٧٨١، والحديث : أسنادة متصل ورجاله ثقات على شرط الأمام مسلم.
(٢)سورة الكهف :جزء من الآية رقم ٣٠.

اعتدى عليه ، ويعطي حتى من حرمه، لإبرار حجه ،وليقدم لمن حوله من الحجاج والمعتمرين ،بل ولغير المسلمين الذين يشاهدونه عبر وسائل النقل المرأيه صورة كريمة ونبيلة للمسلمين ، تؤكد على حسن تعاملهم مع بعضهم،فهم يوقرون كبيرهم ،ويرحمون ضعيفهم ،ويعينون عاجزهم ،ويساعدون صغيرهم ،ويهدون ضالهم ،ويعلمون جاهلهم ،ويرشدون حائرهم ، ويتعاونون فيما بينهم على البر والتقوى ،ولا يعرفون في مسلكهم إثما ولا عدوانا ،وإنما تسودهم روح التسامح ،والعفو ،والمودة والرحمة، ويسارعون إلى إلتماس الأعذار لمن أخطأ ،ويسعون بالرأفة إلى تصويب الخطأ بلا تعنيف أو إهانه ، لا بأس بينهم ، بل أخوة الإسلام تجمعهم على الحق وعلى فعل الخير عند أداء المناسك وحتى بعد الانتهاء منها ،لأن ثمرة العبادة الحقيقية لا تتحقق إلا عندما تنعكس على سلوك الحجاج والمعتمرين ، في أثناء أداء المناسك ، وبعد أدائها ،وبعد عودتهم إلى بلادهم أو أهلهم ،لأنه عندئذ فقط ،تظهر الثمرة والأثر الحقيقي لأداء المناسك ،وبلا ريب سيستقيم للحاج والمعتمر سبيله ، إذا علم أن نفسه يخرج وقد لا يعود ، ويدخل إلى صدره وقد لا يخرج منه ، لأن الحياة الدنيا للمخلوقين جميعا إلى موت ، والوجود فيها إلى عدم ، والبقاء فيها إلى فناء ، قال تعالى : ((كل من عليها فان ، ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام)) [1]،فإذا تذكر كل مسلم هادم اللذات ومفرق الجماعات،فانه سيكون في غاية الالتزام في سلوكه ،وسيعمل لآخرته كأنه سيموت غدا ،

(١)سورة الرحمن:الآيتان ٢٦ , ٢٧.

ومن خلال سلوكه الحضاري في حد ذاته عند أدائه لمناسك الحج والعمرة ،سيدعو إلى ربه بالحكمة والموعظة الحسنة ، لآن السلوك الحضاري عند أداء المناسك،دعوة للناس كافة أن يقتدوا بالمسلمين ، وسيعود الحاج والمعتمر بفضل الله تعالى إلى أهله بعد أدائه للمناسك كيوم ولدته أمه ، ليبدأ حياة جديدة ، كريمة تتفق مع أحكام الإسلام ، ومبادئه ،وأدابة ،ويعيش في دنياه يعمرها بالخير ،ولا ينسى آخرته ويظل على هذا الحال مستمسكا بكتاب الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم إلى أن تقوم قيامته .

هذا والله تعالى من وراء القصد

الخـــــاتمة

تتضمن أهم النتائج المستخلصة من البحث في نقاط محددة ، والمقترحات لإثراء موضوع الندوة ومحاورها .

- **أولا: النتائج:**

١-أن مقصود العبادات كلها ، هو التقرب إلى الله عز وجل للفوز بجوده وإحسانه المختصين بعباده المؤمنين.

٢-أن المقاصد العقدية للحج والعمرة ،توقيفية لأنها تعني العبودية والامتثال لله تعالى والالتزام بما جاء في الكتاب والسنة ، وما عليه عمل السلف الصالح بلا إفراط أو تفريط فلا اجتهاد في أداء المناسك مع النصوص الشرعية هذه والمحددة لأداء لهذه الفريضة.

٣-أن مقاصد العبادة في الإسلام معلله بمصالح الخلق بوجه عام.

٤-أن المقاصد التربوية للحج والعمرة متعددة ولها أثرها في الحجاج والمعتمرين ، ومن أهمها :تحقيق مبدأ المساواة ، وتأصيل مبدأ الأخوة بين المؤمنين ، ونشر روح التعاون على الخير فيما بينهم ،وتعويدهم على الانضباط والانتظام في حياتهم ، والسعي للتعارف والتلاقي والموالاة لأهل الإيمان، وغرس كثير من الصفات الكريمة والأخلاق الحميدة في ظلال المشاعر المقدسة.

٥-أن الحج الذي لا رفث فيه ، ولا فسوق ، ولا جدال ،ولا عدوان، هو الحج المبرور عندما تتحقق شرائطه ، وهو الذي يسعى إليه كل حاج

ومعتمر ، بالتزامه بالأحكام الشرعية في أقواله وأفعاله ومسلكه في أداء المناسك المقترن بالتسامح والتعاون والإيثار.

٦-الحج عبادة تجمع بداخلها القيم والغايات الواردة في كل العبادات لأنها تلتقي معها جميعا عند الغاية والهدف والمقصد ، فالصلاة والصيام والزكاة ، هي مدارج الكمال المنشود ،وروافد التطهر الذي يصون الحياة ويعلي شأنها ، فإذا لم يستفد المرء منها ما يزكي قلبه ، وينقي لبه ، ويهذب بالله تعالى وبالناس صلته ،فقد هوى .

٧-إن السلوك الحضاري للحجاج والمعتمرين في أثناء أداء المناسك ، هو ترجمة حقيقية للقيم الإسلامية النبيلة ،تسمو بهم وتعلو ،لتبلغ درجة الحج المبرور بفضل الله تعالى ورحمته ،ويرجع الفائز بهذا الشرف من حجه بإذن الله عز وجل كيوم ولدته أمه.

- ثانيا : المقترحات:

أ- نشر وترجمة الأبحاث المقبولة في الندوة وتوزيعها على المكتبات في الجامعات العربية والإسلامية في دول العالم .

ب- تجميع أبحاث الندوات السابقة (لندوة الحج الكبرى) ، في وسائل حديثة (أقراص ممغنطة) وتوزيعها على العلماء والخبراء والمتخصصين ، لتمحيصها وتعميقها تمهيدا لجعلها نواة موسوعة علمية متخصصة في هذا الشأن ترعاها وزارة الحج في المملكة.

ج- تخصيص جائزة سنوية لأفضل الأبحاث في موضوع الندوة أو في أحد محاورها ، ولا تمنح للباحث إلا مرة واحدة ، وذلك لإتاحة الفرصة للمزيد من الباحثين والمشاركات في هذا العمل العلمي النبيل.

هذا والحمد لله رب العالمين

فهرس المصادر والمراجع

١-الأدب المفرد:الأمام محمد بن إسماعيل البخاري،طبعة دار البشائر الإسلامية-بيروت-الطبعة الثالثة،١٤٠٩هـ -١٩٨٩م،تحقيق:محمد فؤاد عبد الباقي.

٢-إعلام الموقعين عن رب العالمين:للعلامة محمد بن أبي بكر بن سعد الزرعي، الشهير بابن قيم الجوزية ،طبعة دار الحديث ،القاهرة.

٣-التفسير الميسر:للإمام الأكبر الدكتور-محمد سيد طنطاوي طبعة خاصة بوزارة التربية والتعليم جمهورية،١٤٣١/١٤٣٢هـ - ٢٠١٠ / ٢٠١١،مطبعة الأشراف – القاهرة.

٤-التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير النذير في أصول الحديث:للعلامة ابن شرف النووي، طبعة دار الفكر بالقاهرة.

٥-رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين:للإمام أبي زكريا يحى بن شرف النووي الدمشقي ،الطبعة الثالثة،١٤٢١ هـ_٢٠٠٠م.

٦-سنن بن ماجه:للحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه القزويني،مطبعة البابي الحلبي بمصر ،طبعة سنه ١٣٧٢هـ ،بتحقيق :محمد فؤاد عبد الباقي.

٧-سنن أبي داود: للحافظ ابي داود سليمان بن داود بن الأشعس السجستاني الأزدي ، الطبعة الأولى ١٣٧١هـ،مطبعة البابي الحلبي بمصر ،تعلقيات :الشيخ احمد سعد علي.

٨-سنن الترمذي :للحافظ ابي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي،الطبعة الثانية ١٣٩٨هـ -١٩٧٨م ،مطبعة البابي الحلبي بمصر بتحقيق أحمد محمد شاكر.

٩-سنن الدار قطني:للإمام علي بن عمر الدار قطني ،طبعة دار المحاسن للطباعة بالقاهرة،تحقيق السيد عبد الله هاشم يماني.

١٠:السنن الكبرى للبيهقي:للحافظ أبي بكر احمد بن الحسين بن علي البيهقي ، الطبعة الأولى ، دائرة المعارف العثمانية ١٣٥٦هـ ،وطبعة دار الفكر بالقاهرة.

١١-السنن الكبرى للنسائي :للإمام أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي بن بحر النسائي ،الناشر مكتب المطبوعات -حلب- الطبعة الثانية ١٤٠٠هـ تحقيق دكتور عبد الفتاح أبوغده.

١٢-صحيح ابن حبان:للإمام محمد بن حبان بن أحمد بن حبان أبو حاتم التميمي البوسني ،الطبعة الأولى سنه ١٤٠٧ هـ -١٩٨٧م.

١٣-صحيح بن خزيمة:للحافظ محمد بن أسحاق بن خزيمة والناشر المكتب الإسلامي بيروت طبعة ١٣٩٠هـ -١٩٧٠،تحقيق :محمد مصطفى الأعظمي

١٤-صحيح البخاري(الجامع الصحيح):للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري ،طبعة دار أحياء الكتب العربية بالقاهرة.

١٥-صحيح الترغيب والترهيب:للعلامة محمد ناصر الألباني ، مكتبه المعارف -الرياض- الطبعة الخامسة.

١٦-صحيح مسلم:للإمام أبي الحسن مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري ،طبعة الحلبي بمصر.

١٧-علم مقاصد الشريعة :للشيخ نور الدين الخادمي -محاضرات غير منشورة-

١٨-عون المعبود شرح سنن أبي داود: للعلامة أبي الطيب محمد شمس الحق العظيم أبادي،طبعة دار الكتب العلمية -بيروت- الطبعة الأولى ١٤١٠هـ ١٩٩٠م.

١٩-فتح الباري بشرح صحيح البخاري:لأبي الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني ،طبعة دار المعرفة بلبنان.

٢٠-مختار الصحاح:للإمام محمد بن أبي بكر عبد القادر الرازي – دار الكتب العلمية – بيروت ، لبنان سنة ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م.

٢١-المستدرك على الصحيحين في الحديث:للحافظ الكبير أبي عبد الله محمد بن عبد الله المعروف بالحاكم ،طبعة دار الكتب العلمية -بيروت- لبنان.

٢٢-مسند الإمام أحمد بن حنبل :وبهامشه:منتخب كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال:للعلامة على بن حسام الدين، الشهير بالمتقي ، المكتب

الإسلامي للطباعة والنشر ،دار صادر للطباعة والنشر ، بيروت –لبنان سنة ١٣١٣هـ.

٢٣-المصباح المنير في غريب الشرح الكبير:للعلامة أحمد بن محمد بن على المقري الفيومي –المكتبة العلمية بيروت – لبنان.

٢٤-معالم السنن :(شرح لسنن أبي داود) للإمام الحافظ أبي سليمان أحمد بن محمد الخطابي،طبعة المطبعة العلمية –بيروت ،لبنان- الطبعة الثانية ١٤٠١-١٩٨١م.

٢٥-المعجم الأوسط للإمام الحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني –الطبعة الأولى ،القاهره ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.

٢٦-المعجم الوسيط : (مجمع اللغة العربية بالقاهرة)مكتبة دار المعارف المصرية ،الطبعة الثانية ،وطبعة خاصة بوزارة التربية والتعليم بمصر سنة ١٤٢٧هـ -٢٠٠٦م.

٢٧-مقاصد العبادات:لشيخ الإسلام عز الدين أبو محمد بن عبد السلام بن أبي القاسم السلمي ، المعروف بسلطان العلماء ، الطبعة الأولى سنة ١٩٩٥م، مطبعة اليمامة ،سورية .

٢٨-مقاصد الله من هذا الشرع :للدكتور محمد راتب النابلسي ،محاضرات غير منشورة.

٢٩-مقاصد الشريعة الإسلامية وعلاقتها بالأدلة الشرعية :للشيخ محمد سعد اليوبي ،بحث على الحاسب الألي ، غير منشور .

٣٠- الموافقات في أصول الأحكام :للعلامة أبي إسحاق إبراهيم بن موسى اللخمي الغرناطي ،الشهير بالشاطبي، طبعة المكتبة التجارية الكبرى ،الطبعة الثانية سنة ١٣٩٥ هـ .

٣١- الموسوعة الفقهية (الجزء الثاني)،الطبعة الخامسة ،١٤٢٤هـ-٢٠٠٤ م،(والجزء السابع عشر) ،الطبعة الثالثة ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣ م إصدار وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية -الكويت-.

تم فهرس المراجع

فهرس الموضوعات

الموضـــــوع	رقم الصفحة
• المقدمة	٢١٩
• الأهداف	٢٢٠
• المنهج	٢٢١
• خطة البحث	٢٢٢
• المبحث الأول:التعريف بمقاصد العبادة في الإسلام ومنهجها التشريعي لرعاية الإنسان.	٢٢٤
• حقيقة العبادة	٢٢٤
• المطب الأول :التعريف بمقاصد العبادة في الإسلام لغة واصطلاحا.	٢٢٥
• تعريف المقاصد لغة واصطلاح	٢٢٦
• مقاصد العبادة بوجه عام.	٢٢٦
• المطلب الثاني:مقاصد العبادة في الإسلام والمبادئ العقلانية للإنسان.	٢٢٨
• مبادئ العقل الثلاثة.	٢٢٨
• مدى ارتباط المقاصد بالمبادئ العقلانية.	٢٢٨

الموضـــــوع	رقم الصفحة
• المطلب الثالث:مقاصد العبادة في الإسلام ومصالح الخلق.	٢٣١
• قاعدة شرعية.	٢٣١
• مقاصد العبادة ومصالح الخلق.	٢٣٢
• الأصل في العبادة ومصالح الخلق.	٢٣٢
• مقاصد العبادة بين العلة والحكمة.	٢٣٣
• المطلب الرابع:مقاصد منهج العبادة في الإسلام لرعاية الإنسان.	٢٣٥
• منهج الإسلام في العبادة.	٢٣٥
• منهج الإسلام لرعاية الإنسان.	٢٣٦
• المبحث الثاني:دور العبادات المفروضة في تقويم السلوك الإنساني في الإسلام.	٢٣٩
• العبادات وتقويم السلوك.	٢٣٩
• المطلب الأول:إقامة الصلاة وثمرتها في تقويم السلوك الإنساني في الإسلام.	٢٤٠
• مقاصد إقامة الصلاة.	٢٤٠

الموضـــــوع	رقم الصفحة
• إقامة الصلاة والسلوك الإنساني	٢٤١
• صور تقويم الصلاة للسلوك الإنساني.	٢٤٢
• المطلب الثاني:أداء الزكاة ودوره في تدعيم الروابط الإنسانية في الإسلام .	٢٤٣
• مقاصد أداء الزكاة.	٢٤٣
• دور الزكاة في حياة الإنسان.	٢٤٣
• المطلب الثالث:صوم رمضان وأثره في توطيد المشاعر الإنسانية في الإسلام.	٢٤٥
• مقاصد الصيام في الإسلام.	٢٤٥
• أثر الصيام في توطيد المشاعر.	٢٤٦
• المطلب الرابع:أداء مناسك الحج والعمرة ودوره في توحيد المسار الإنساني في الإسلام.	٢٤٩
• معايير الأداء للمناسك في الإسلام.	٢٤٩
• دور المناسك في توحيد المسار الإنساني	٢٥٠
• المبحث الثالث:مقاصد الحج العقدية والتربوية في الإسلام وآثارها في الحجاج والمعتمرين	٢٥٢

الموضـــــوع	رقم الصفحة
• مقاصد الحج والعمرة في الإسلام.	٢٥٢
• المطلب الأول:المقاصد العامة للحج والعمرة في الإسلام.	٢٥٤
• المقاصد العامة لأداء المناسك.	٢٥٤
• أولا:الحج والعمرة وأحكامهما في القرآن الكريم.	٢٥٤
• ثانيا:الحج والعمرة وأحكامهما في السنة المطهرة.	٢٥٧
• المطلب الثاني:مقاصد الحج العقدية في الإسلام وآثارها في الحجاج والمعتمرين.	٢٦١
• مقاصد الحج العقدية والأساسية.	٢٦١
• المقاصد العقدية للحج وآثارها في سلوك الحجاج والمعتمرين.	٢٦١
• المطلب الثالث:مقاصد الحج التربوية في الإسلام وآثارها في الحجاج والمعتمرين.	٢٦٥
• المقاصد التربوية للحج إجمالا.	٢٦٥
• مدى تأثير المقاصد في سلوك الحجاج والمعتمرين	٢٦٨
• المطلب الرابع:الحج والعمرة عبادة جامعة لمقاصد	٢٦٩

الموضـــــــوع	رقم الصفحة
العبادات في الإسلام.	
• مقاصد العبادات في الحج والعمرة.	٢٦٩
• صفوة القول في مناسك الحج والعمرة وأثارها في الحجاج والمعتمرين .	٢٧٠
• الخاتمـــة.	٢٧٣
• أولا:النتائج.	٢٧٣
• ثانيا:المقترحات.	٢٧٤
• فهرس المصادر والمراجع.	٢٧٦
• فهرس الموضوعات.	٢٨١